(جبر الخواطر في السنة)

في السُّنة دعوةٌ نظرية وعملية لجبر خواطر الناس من حولك، فكم قرأنا أحاديث النبي ﷺ الداعيةَ إلى زيارة المريض ومواساة المصاب وكفالة اليتيم وإعانة المدين والتصدق على الفقير وبر الكبير والعطف على الصغير، ولين القول وصلاح الفعل وحسن الخلق. وكل هذه الفعال جبر لخواطر الناس.

قال رسول الله ﷺ: **«من عاد مريضا نادى مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا»** [ابن ماجه]

قال رسول الله ﷺ: **«ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة، إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة»** [ابن ماجه]

قال رسول الله ﷺ: **«ليس منَّا من لم يوقِّر الكبير ويرْحَمِ الصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر»** [أحمد]

قال رسول الله ﷺ: **«اشفعوا تؤجروا»** [البخاري]

وهكذا تتتالى الأحاديث داعيةً إلى خصال جبر الخواطر، وقد كان ﷺ يجبر خاطر من حوله كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ففي ابن ماجه عن أنس بن مالك قال: (كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويشيع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، وإن كانت الأَمَةُ من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فما ينزع يدَه من يدها حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة، في حاجتها).

جبر بخاطر مغيثٍ عندما شَفَع له عند زوجته بريرة ألا تفارقه: قال مغيث: يا رسول الله، اشْفَعْ إليها، فقال رسول الله ﷺ: يا بريرةُ، اتقي الله، فإنه زوْجكِ وأبو وَلدِك، فقالت: يا رسول الله، تأمرني بذلك؟ قال: لا، إنما أنا شافع، فقالت: لا أريده، فكان دُمُوعُه تَسِيلُ على خدِّه.

وجبر بخاطر صحابي شديد الفقر أراد الزواج وليس عنده ما يقدمه مهراً للمرأة ففي الصحيحين: قام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله زوِّجنيها. فقال: **«فهل عندك من شيء؟»** فقال: لا والله يا رسول الله، فقال: **«اذهب إلى أهلِك فانظر هل تجِدُ شيئاً؟»** فذهب، ثم رجع، فقال: لا والله، ما وجدت شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: **«انظُرْ ولو خاتَماً من حديد»**، فذهب، ثم رجع فقال: لا، والله يا رسول الله، ولا خاتَماً من حديد، ولكن هذا إزاري فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ: **«ما تصنع بإزارك؟ إن لَبِسْتَهُ لم يكن عليها منه شيء، وإن لبِسَتْهُ لم يكن عليك منه شيء»** فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فرآه رسول الله ﷺ مُوَلِّياً، فأمر به فَدُعِيَ، فلما جاء قال: **«ماذا معك من القرآن؟»** قال: معي سورة كذا، وسورة كذا – عَدَّدها – قال: **«تقرؤهنَّ عن ظهر قلبك؟»** قال: نعم. قال: **«اذهب، فقد زوجتكها بما معك من القرآن»**.

وجبر بخاطر جرير بن عبد الله عندما لم يجد له مكاناً ليجلس فيه، عن جرير بن عبد الله البجلي، أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو في بيت مدحوس من الناس، فقام بالباب، فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً، فلم ير موضعاً، فأخذ النبي ﷺ رداءه، فلفه ثم رمى به إليه فقال: **«اجلس عليه»**. فأخذه جرير فضمه وقبله، ثم رده على النبي ﷺ، وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فقال رسول الله ﷺ: **«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»**.

وجبر بخاطر طفل صغير كان أخاً لسيدنا أنس بن مالك رضي الله عنهما، كان لأنس أخ يتيم اسمه أبو عمير وكان له طائر صغير، نغير، يلعب به، وكان رسول الله ﷺ يدخل بيت أم سليم فيجد أبا عمير يلاعب النغير فيلاطفه، ويقول: يا أبا عمير ما فعل النغير. وفي يوم مر رسول الله ﷺ فوجد الصغير يبكي، فسأل فقيل له مات النغير، فجاء إليه رسول الله ﷺ فمسح على أسه وواساه وقال: يا أبا عمير ما فعل النغير، أتى عليه الدهر.

والحمد لله رب العالمين